١٠

وكل غريب للغريب نسيب

اختَبَأَ في حيّ ليلى عندَ امرأةٍ اسمها سعاد، فأَحسَّ به أَهلُها فحذَّروها منه، فجاءَتْ إليه تطلبُ منه أَن يغادِرَ منزلَها خوفاً عليه من القتل وخوفاً على نفسها من الطرد. فقال:

[الطويل]

فَإِنْ تَزْجُرِيني عَنْكِ خِيفَةَ كاشِحٍ
بِحالي فَإِنِّي ما عَلِمْتُ كَئِيبُ(١)

وَقَدْ حَلَّ بي مَا كُنْتُ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ
لِحَيْنِي فَمَوتي يا سُعَادُ قَرِيبُ(٢)

وَإِنِّي لَمُضْنًى مِنْ جَوَايَ صَبَابَةً
يَقولُ لِيَ الوَاشُونَ أَنْتَ مُرِيبُ(٣)

أَجارَتَنا إِنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ
وإِنِّي صَبٌّ ما أَقامَ عَسِيبُ(٤)

أَجارَتَنا إِنَّا غَرِيبانِ هَا هُنا
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلغَرِيبِ نَسِيبُ(٥)

---

(١) زجر: نَهَر، وبّخ. كاشح: كاره، عدوّ. ما يحزن الشاعر مقالة مبغض ممّا يحمله على طرده وتوبيخه؛ فهذا يؤلمه ويحزنه.

(٢) الحين: الموت. يوجّه الشاعر كلامه لسعاد بأنّ ما كان يحذر نازل به لا محالة؛ فالموت بين عينيه قريب منه.

(٣) مُضنًى: متعب، نازل به المرض. الجوى: شدّة الحبّ والهيام. مريب: مشكوك بأمره. يذكر الشاعر سبب مجيئه إلى سعاد أنه حلّ به المرض وأحشاؤه ملتهبة صبابة، وممّا يزيد في آلامه شكّ الوشاة بنيّته، وبلا رحمة يوجّهون له تهمة أنت مريب.

(٤) الخطوب: المصائب والويلات. تنوب: تنزل بالمرء مرة تلو الأخرى. عسيب: اسم جبل. يوجّه خطابه إلى سعاد بأن المصائب تتوالى عليه، فلا تتوقّف، وهو عاشق هيمان، وحبّه باقٍ كبقاء ذلك الجبل الراسي.

(٥) نسيب: قريب. يذكر أنه غريب وكذلك سعاد، والغرباء يجتمعون على الشعور بوحدة التقارب والغربة عن الأحباب.

غَـريـبٌ يُـقـاسِـي الـذُّلَّ فـي كُـلِّ بَـلْـدَةٍ
وَلَـيْـسَ لَـهُ فـي الـعـالَـمِـيـنَ حَـبِـيـبُ[١]
فَـلا تَـسْـمَـعِـي فِـيـنَـا مَـقَـالَـةَ جَـاهِـلٍ
فـرَبِّـي كَـمـا قَـدْ تَـعْـلَـمِـيـنَ مُـجـيـبُ[٢]

١١
هل للعاشقين قلوب

[الطويل]

لَـعَـمْـرُ أَبـيـهـا إِنَّـهـا لَـبَـخـيـلَـة
وَمِـنْ قَـوْلِ واشٍ إِنَّـهـا لَـغَـضُـوبُ[٣]
رَمَـتْـنِـي عَـنْ قَـوْسِ الـعَـداوَةِ إِنَّـهـا
إذا مـا رَأَتْـنِـي مُـعْـرِضـاً لَـخَـلُـوبُ[٤]
كَـثـيـرٌ مِـنَ الـعُـذَّالِ مـا يَـتْـرُكـونَـنِـي
لَـعَـمْـرُكَ مَـا فـي الـعـاذِلِـيـنَ كَـئـيـبُ[٥]
يَـقـولـونَ: لَـوْ خـالَـفْـتَ قَـلْـبَـكَ لارْعَـوَى
فَـقُـلْـتُ: وَهَـلْ لـلـعـاشِـقـيـنَ قُـلـوبُ[٦]

---

(١) يعاني الشاعر بؤس الغربة، ويحسّ بالضياع، فليس له في الوجود حبيب يُحسّ بآلامه ويخفّف عنه أحزانه.
(٢) يطلب الشاعر من سعاد ألّا تصغيَ للجهلة، لأنهم فقدوا الرحمة ومعرفة الحقيقة، واللّه مجيب الدعاء، يعلم حقيقة الأمور، ويطّلع على النوايا.
(٣) يقسم الشاعر بأبي حبيبته أنها بخيلة بالوصال، وممَّا يزيد صدودها سماعها لقول الوشاة، فتصدّقهم وتغضب دون تأكّدها واطلاعها على حقيقة الأمر.
(٤) الخلوب: المستحوذ على القلب. بدأت العداوة، فسدّدت سهام عداوتها، ولكن حالما رأتني سدّدت سهام عينيها إليَّ فأوقعتني بغرامها.
(٥) كئيب: حزين. مشكلة الشاعر كثرة العذّال، وهم لا يتركونه وشأنه؛ فكلهم يفرح لعذابي وآلامي وقطيعتي.
(٦) ارعوى: انتهر ورجع إلى جادّة الصواب. يطلب العذّال اللائمون من الشاعر أن =